النمو السكاني في ليبيا خلال الفترة من 1954–2006م.

دراسة في الجغرافية البشرية

د. أحمد علي أبو مريم

قسم الجغرافيا/كلية الآداب / جامعة سرت

المقدمة :

الجغرافية البشرية فرع من فروع الجغرافية العامة والسكان مشكلة العصر الحديث كما كانت مشكلة العصور القديمة فالغزوات والهجرات والتوسع الاستعماري هي نتيجة عدد من العوامل لعل من أهمها العامل السكاني فالسكان المشكلة المزمنة وأن السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله وتنبع منه كثير من الدراسات في شتى المجالات ولا جدال في أن عالم اليوم يعيش مرحلة تزايد سكاني كبير ودراسة عنصر السكان لأي دولة له أهمية كبرى, إذ أن نمط وتوزيع وتركيب السكان من الأمور البالغة الأهمية في تخطيط وتطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكل بلد فعنصر السكان يعتبر قوة من حيت أنه كان وما زال الأداة الفعالة في البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للدول مما دفع الباحث إلى تناول هذه المشكلة. مطبقا ما تبنتها المؤسسات العلمية في دراسة السكان.

إن هذه الدراسة لها أهميتها الكبرى ولا يستغنى عنها عند استحداث خطة عمل تنموية شاملة للسكان إذ لابد من الرجوع إلى هذا النوع من الدراسة لمعرفة النمو السكاني كالزيادة الطبيعية (المواليد والوفيات) والغير طبيعية كالهجرة وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة المشابهة والقريبة من هذا الموضوع وكذلك الدوريات والإحصاءات ذات العلاقة.

تعد هذه الدراسة من الأمور الهامة والأساسية في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فعلى ضوء النمو السكاني تعدل معدل النمو الاقتصادي المستهدف داخل الدولة وهذا يتطلب الوقوف على حجم ومعدل النمو السكاني في كل المدن الليبية وهي ترتكز على محورين , زمني يبدأ من 54–2006م.ومكاني موضوعه هو ليبيا، وتهدف الدراسة إلى التعرف على سمات النمو السكاني في ليبيا, والتعرف على مستقبل النمو السكاني, و لتبين حجم ونمو السكان, والمدعم ببيانات صحيحة لكي تبنى خطط التنمية الاجتماعية, واقتصادية, وتعتبر هذه الدراسة محاولة لتقديم مساهمة من قبل الباحث في معالجة بعض الأمور الحضرية, واستكمالًا لسلسلة الدراسات الجغرافية السابقة بمنطقة الدراسة.

الموقع الجغرافي : تحتل ليبيا الجزء الأوسط لساحل البحر المتوسط الجنوبي في شمال أفريقيا لمسافة 1900كم وتشغل مساحة من الأرض هي 1759000 كم^2 ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق جمهورية مصر ومن الجنوب الشرقي جمهورية السودان ومن الجنوب جمهوريتي تشاد والنيجر ومن الجنوب الغربي والغرب جمهورية الجزائر ومن الغرب جمهورية تونس.

أما من حيت التحديد الفلكي فهي تنحصر بين خطي طول 9-25 درجة شرقاً, وأن أقصى امتداد لها من ناحية الشمال يصل إلى دائرة عرض 57-32 درجة شمالًا في الجبل الأخضر, وأقصى امتداد لها من ناحية الجنوب يصل إلى دائرة عرض 30-19 درجة شمالًا في الطرف الجنوبي الشرقي من ليبيا, وبهذا يمكن القول بأن امتداد البلاد من الشمال إلى الجنوب تقريبا يساوي امتدادها من الشرق إلى الغرب.

ولقد لعب هذا الموقع الجغرافي دورا خطيرا في تاريخها السياسي وتطورها البشري حيث لا يفصلها عن سواحل أوروبا إلا البحر الذي تطل عليه والذي يعتبر سهل الاجتياز وأن موقعها هذا جعلها شديدة الحساسية لكل ما يحدث عن شواطئ هذا البحر من أحداث وتطورات في الماضي والحاضر وقد تأثرت بما يدور حولها من حضارات كالحضارة الفرعونية والفينيقية واليونانية والرومانية وقد تركت فيها آثارا لا تزال موجودة حتى وقتنا الحاضر . وفي العصور الوسطى نتيجة لهذا الموقع تأثرت أيضا تأثرا بالغا بكل ما يدور بالمنطقة المجاورة من أحداث كالفتوحات الإسلامية حيث بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر واصل تقدمه إلى الأرض الليبية وأستمر إلى الغرب منها متخذا ليبيا جسرا له بين الدولة الإسلامية في الشرق والأراضي المفتوحة حديثا في الغرب . وقد مر بها الكثير من الرحالة العرب وغيرهم وكتبوا عن سكانها ومناطقها وعمرانها واقتصادها وكل شيء عنها وخاضت على أرضها الكثير من المعارك ووجدت في كل الكتب منذ قديم الزمان

وفي التاريخ المعاصر نرى أن ليبيا لم تكن في أي وقت من الأوقات بعيدة عن التطورات الهامة التي حدثت في أي دولة من الدول المشرفة على حوض البحر المتوسط حيث شهدت الاحتلال التركي عام 1551م والاحتلال الإيطالي عام 1911م والصراع العنيف الذي حدث خلال الحرب العالمية الثانية والمعارك الطاحنة التي دارت رحاها فوق أراضيها ثم القواعد الأمريكية والانجليزية وبقايا الطليان, والتي لم تنته إلا عام 1970م.

ويمكننا أن نلخص العوامل التي أعطت لموقع ليبيا أهميته وهي :

1-إنها حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق والمغرب العربي وترتبط معهم بروابط تاريخية وثقافية ودينية .

2-إن موقعها في حوض البحر المتوسط ومقابلا للساحل الأوروبي جعل منها منطقة استراتيجية جيدة .

3-سهولة المواصلات البرية والبحرية والجوية بينها وبين أقطار الوطن العربي والعالم .

4-توغل ليبيا داخل أفريقيا لمسافة تتراوح بين2000 كم تقريبا وارتباطها بالدول الأفريقية بمجموعة من طرق القوافل التي لعبت في الماضي دورا عظيم الأهمية في التجارة ولا زالت لها أهميتها الكبيرة رغم تطور الملاحة الجوية والبحرية وقد تحول بعضها إلى طرق برية معبده.

شكل 1 توزيع السكان في ليبيا, وتمثل النقط الحمراء عدد وتوزيع السكان.

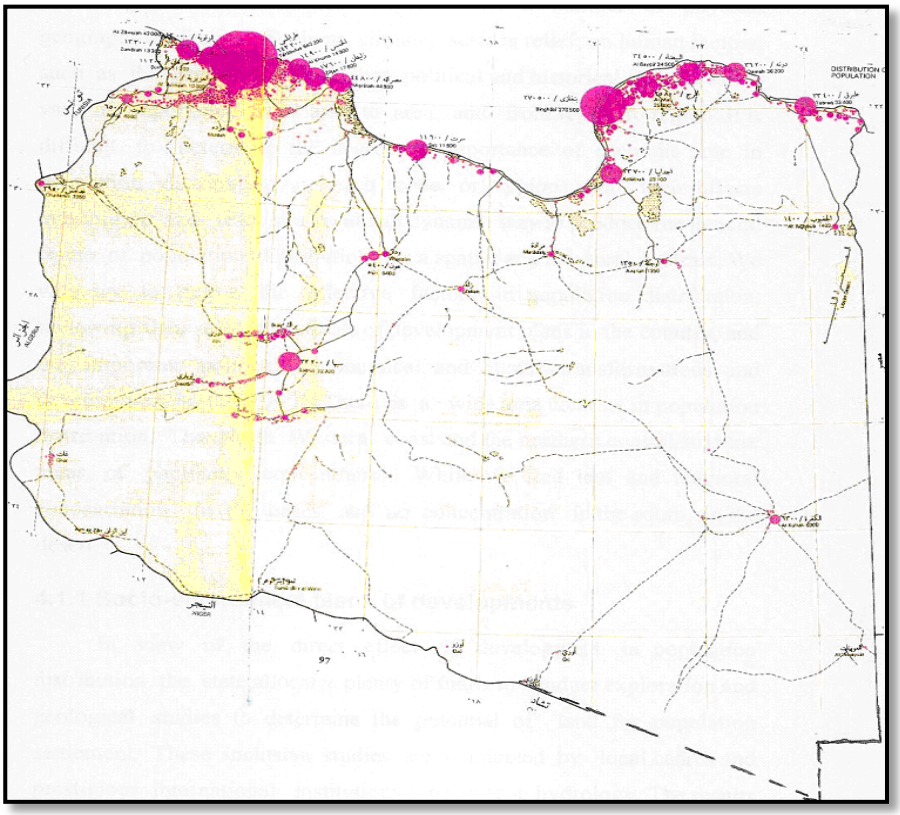

المصدر: الأطلس الوطني طرابلس 1987م.

النمو السكاني: يطلق لفظ نمو السكان على التغيرات التي تطرأ على حجم سكان الدولة, وغالبية سكان دول العالم ينمو بسرعة حتى أصبح أحد المشكلات التي تشد انتباه الباحث في هذا المجال, وقد يتناقص عدد سكان بغض المراكز الإدارية, داخل بعض الدول, ويلاحظ هذا في بعض الدول المتقدمة, أو في المناطق التي تشهد هجرة طاردة مستمرة. ونمو السكان يؤثر في خصائص السكان لأي منطقة دليلاً على نموها الاقتصادي, ونهضتها الاجتماعية, وسماتها الحضارية, من هنا

تكون دراسة النمو السكاني مهم وأساسي لأي منطقة لفهم العلاقات الضمنية بين الظاهرات الديموغرافية وغير الديموغرافية.

ويعني مصطلح النمو السكاني من وجهة نظر دارس جغرافية السكان التغيرات كلها في أعداد سكان يعيشون في منطقة ما خلال فترة زمنية محددة مهما كان التغير بالزيادة أو النقصان, ويمكن قياس نمو السكان في صورة أرقام مطلقة أو نسب مئوية.

ونمو السكان في ليبيا ووفقًا لأول تعداد رسمي أجرئ للسكان في البلاد بعد الاستقلال عام 1954م كان مجموع عدد السكان 1,088873 نسمة وبعد عشر سنوات أجري التعداد الثاني للسكان في عام 1964م فكان عددهم 1,564399 نسمة بنسبة معدل بلغت 4,7% سنويا وأجري التعداد الثالث للسكان عام 1973م وكان عددهم 2,249237 نسمة أي بنسبة 4.6% سنويا وأجري التعداد الرابع للسكان عام 1984م فكان عددهم 3,642576 نسمة وكانت النسبة 3,6% سنويا. وجاءت نتائج التعداد العام الخامس للسكان لعام 1995م فبلغ عدد السكان 4.404.986 نسمة بمعدل نمو سنوي صافي 2.9% على مستوى ليبيا ويلاحظ انخفاض هذه النسبة في بعض البلديات عن المعدل العام حيث كانت في بلديات البطنان والنقاط الخمس 2.8% وبلدية بنغازي 2.7% وبلدية الفاتح 2.6% أما بلدية طرابلس فكانت 1.8% فقط.

وقد أظهرت نتائج التعداد العام للسكان السادس عام 2006م. إن أجمالي عدد السكان الليبيين المقيمين في ليبيا قد بلغ "5323991"نسمة منهم "2695145" من الذكور و"2628846" من الإناث . مقارنة بعدد الليبيين في تعداد عام 1995م. "4389739" نسمة منهم "2231079" ذكور ,و"2156660" إناث, أي أن عدد السكان قد زاد خلال الفترة بين التعدادين بما مجموعه "934252" نسمة, فكانت متوسط الزيادة السنوية للسكان "87586" في الفترة (1995-2006).

وقد أثبتت الإحصاءات الثلاثة الأولى نموا سريعا وكبيرا في عدد السكان وبذلك تعتبر ليبيا ذات معدل مرتفع جدا وهذا يشاهد في بعض الدول العربية وفي الدول النامية ولكنه يفوق المعدل العام للنمو السكاني في العالم الذي لا يزيد عن 2% سنويا وسبب هذه الزيادة هو ما شهدته ليبيا من تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة أدت إلى تحسن في الخدمات العامة كالرعاية الصحية و ومكافحة الأمراض المستوطنة والسارية وانتشار التعليم وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع دخل الفرد هذه جميعها أثرت تأثيرا واضحا في الزيادة السريعة للسكان نتيجة الخصوبة العالية وزيادة

المواليد وزيادة حجم الأسرة التي وصل إلى أكثر من 7 أفراد عام 1984م وهذا التغير المادي الكبير الذي حصل في ليبيا منذ اكتشاف النفط حتى سنة 1984م لم يصاحبه تغير اجتماعي يقلل من حجم الأسرة كما هو الحال في الدول الغربية وهذا لأن المجتمع الليبي لا يزال مجتمعا محافظا على الكثير من العادات والتقاليد ميالا إلى التمسك بعقيدته الدينية فهو لازال يميل إلى الإكثار من النسل والتفاخر بالكثرة العددية للأسر واستمرار ظاهرة الزواج المبكر ويقابل هذا الارتفاع السريع في معدلات المواليد والخصوبة انخفاض في نسبة الوفيات أي ما يسمى بالزيادة الطبيعية . وكذلك بعودة الليبيين المهاجرين إلى أرض الوطن خاصة بعد التغيرات السياسية وظهور البترول والتقدم الاقتصادي الذي حدث في البلاد ودخول الأعداد الكثيرة من العرب والأجانب للعمل بالمشاريع الاقتصادية والقطاعات الخدمية والإدارية المختلفة بما يسمى بالهجرة أو الزيادة غير الطبيعية ولكنها تشكل نسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بالزيادة الطبيعية خاصة بعد إدخال الميكنة وأجهزة العقل الآلي والاستمرار في برامج التدريب والتعليم ومشاركة المرأة في العمل والإنتاج بعد تدريبها وإيفاد الأعداد الكبيرة سنويا للدراسات العليا في جميع التخصصات العلمية والتقنية. إلا أننا نلاحظ انخفاض في التعدادين الأخيرين 1995م.و2006م. إذ انخفضت عما كانت عليه في التعدادات السابقة و ديموغرافيا كان متوقعا هذا الانخفاض نظرا لارتفاع المستوى التعليمي لدى السكان والتحاقهم بالمدارس لدى الجنسين ولمراحل متقدمة عن المراحل الجامعية والعليا ومساهمة المرأة في مختلف الأنشطة حتى العسكرية والسياسية منها والى جانب ذلك عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية معروفة لها أثرها على معدلات الزواج والإنجاب أيضا وهذه العوامل مجتمعة لها أثرها على معدلات الخصوبة وعلى معدلات النمو السكاني حيث أدى إلى ارتفاع متوسط عمر الزواج الأول على مستوى ليبيا إلى 33 سنة عند الذكور و29 سنة عند الإناث بدلا من 27 سنة عند الذكور و25 سنة عند الإناث في التعدادات السابقة . إضافة إلى هذا كله الانخفاض الشديد في معدلات الوفيات وذلك للتقدم العلمي و الرعاية الصحية وانتشار مراكز الأمومة والطفولة والعيادات المجمعة والمستشفيات .

وبالمقارنة بالدول العربية التي لها برامج معتمدة حول موضوع التنظيم العائلي منذ عقدين من الزمن لم تحقق حتى الآن نموا سنويا صافي على المستوى القطري أقل من 2.1%. وبالرجوع إلى الكتاب الديموغرافي السنوي للام المتحدة نجد أن معدلات النمو السنوي في بعض البلدان العربية كالآتي:- مصر 1988م 2.3 ، المغرب 1990م 2.4 ، تونس 1989م 2.4 ، سوريا

1988م 2.3 ، الجزائر 1991م 2.5 ، اليمن 1990م 3.1 ، السودان 1993م 2.7، الأردن 1992م 3.2.

شكل 1 تطور عدد السكان في ليبيا حسب تعدادات السكان(54–2006م)

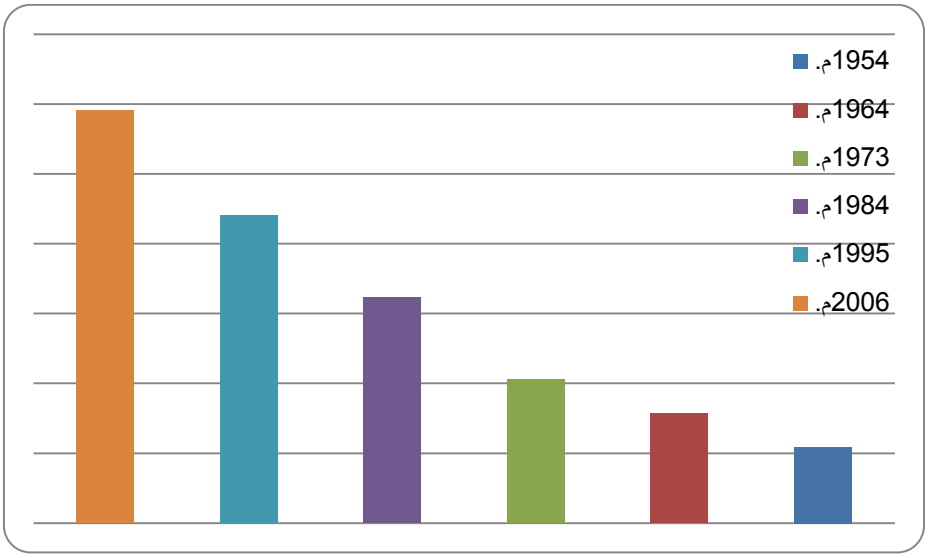

المصدر: التعدادات العامة لسكان ليبيا من 1954 – 2006م.

جدول1 متوسط معدل النمو السنوي للسكان الليبيين حسب نتائج (1984,1995,2006).

السنة	1984م	.199م	2006م
معدل النمو	%3.6	%2.9	%1.8

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006 م، طرابلس، ليبيا.

المواليد و الخصوبة: يطلق لفظ خصوبة السكان للدلالة على ظاهرة الإنجاب في أي مجتمع سكاني والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء, ونتيجة لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وبيئية تختلف الخصوبة من مجتمع لآخر ومن مكان لآخر ومن مجموعة سكانية لأخرى داخل المجتمع الواحد, ويؤدي هذا الاختلاف في مستويات الخصوبة إلى أثر بالغ في حركات السكان, وفي نواحي شتى من حياتهم, وارتفاع مستوى الخصوبة يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني وأتساعها ليظهر ما يعرف بظاهرة التجديد " الشباب" أي انخفاض نسبة كبار السن إلى مجموع السكان, وهذا الاتساع في القاعدة والضيق في قمة الهرم السكاني يؤدي إلى نتائج اقتصادية واجتماعية متعددة تنعكس على النمو السكاني في المجتمع.

وتعد الخصوبة من العناصر الرئيسية في دراسة السكان, وهي المحدد الرئيسي لنمو السكان وتفوق الوفيات والهجرة لأنها أكثر صعوبة في فهمها عن الوفيات, فبينما تتميز الوفاة بأنها حتمية بالضرورة ولا يمكن تجنبها فأن الخصوبة عكس ذلك, فهي أقل ثباتًا ويمكن التنبؤ بها ويمكن التحكم فيها, كما وأنها أكثر تأثرًا بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية. وفي ليبيا وبتتبع نتائج التعدادات السابقة وكذلك الكتاب السنوي الصادر من مركز الإحصاء التابع لهيئة الأمم المتحدة نرى أن المعدل العام للمواليد في ليبيا بدأ مرتفعا جدا حيث بلغ في تعداد عام1973م كان 4.7% أنخفض قليلا في سنة التعداد عام 1984م حيث كان 3.6% ثم أنخفض في تعداد عام 1995م إلى2.9% .

وهذه الزيادة تشكل 21.3.% من عدد السكان في عام 1995م. وبذلك يكون معدل النمو السنوي خلال الفترة بين التعدادين حوالي 1.83%, علما بأنه كان خلال الفترة بين تعدادي (1995,1984) في حدود 2.86% وقد أنخفض بشكل كبير مقارنة بالتعدادات السابقة حيث كانت الخصوبة عالية جدا ومتوسط العمر عند الزواج الأول لا يتعدى 24 سنة وقد أرتفع هذا المعدل في السنوات الأخيرة إلى ما يقرب من 34سنة وعند حساب معدل النمو للفترة (1984–2006) نجده قد بلغ حوالي 2.32%.

وكذلك معدلات الخصوبة الكلية لم تنخفض إلا بمقدار بسيط جدا حيث كان عام 1973م 9–7 مولودا فأصبح حسب الإحصاءات الحيوية عام 1990م 8–6 مولودا وكذلك معدلات الزواج أيضا فقد بلغ أكثر من 6% في سنة 1973م أنخفض قليلا ليصل في سنة 1990م 5–4% وكذلك بالمقابل فقد أنخفض معدل الطلاق الخام من 2% عام 1973م إلى 1,3%عام 1982م وإلى 0,7% عام 1992م ولكن هذا الانخفاض البسيط يمكن أن يعد دليلا على بداية ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي والوعي الاجتماعي للأسرة الليبية ومؤشرا يدل على بداية دخول المرأة الليبية ميدان العمل وتأخر سن الزواج عند الجنسين.

وقد لوحظ أن التوزيع النسبي للولادات الحية التي تمت داخل المستشفيات مقارنة بإجمالي عدد المواليد أحياء كانت في تعداد عام 1984م. 80% من حالات الولادة في مختلف مناطق البلاد تمت داخل المستشفيات ثم ارتفعت إلى 96% حسب تعداد عام 1995م باستثناء منطقتي الكفرة ووادي الحياة (أوباري) حيث كانت 66%.

الوفيات: تعتبر الوفيات عنصرًا هامًا من عناصر تغير السكان ويدو أثرها واضحًا في ذلك وفي تركيبهم أيضًا خاصة في التركيب العمري , وقد شهدت معظم الدول انخفاضًا في مستوى الوفاة بين

سكانها في السنوات الأخيرة سواء كانت دولًا متقدمة أو نامية, وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى التقدم الطبي الذي بدأ في بعض الدول ثم أنتشر إلى دول أخرى كثيرة في القارات المختلفة, ويعد الهبوط في الوفيات من أهم العوامل التي أدت إلى الانفجار السكاني والتي تعد أهم ملامح التاريخ البشري الحديث خاصة في الدول النامية والذي يمثل تحدي ضخمًا لمواردها.

ويهتم الجغرافي في مجال دراسة الوفيات بأنماط التوزيع السكاني لها والأسباب الرئيسية المسببة للوفاة وارتباطها بالظروف البيئية السائدة, معتمدًا في ذلك على مقاييس الوفاة التي تعد مؤشرًا للأحوال الصحية السائدة, ولكن يعوق من اتساع مجالات البحث لقلة البيانات عن أسباب الوفيات في الدول النامية التي بدأ التسجيل بها متأخرًا بعكس الدول المتقدمة التي بدأ فيها التسجيل مبكرًا, وبخصوص بلد الدراسة ليبيا فبالنظر إلى تعداد السكان عام 1964م كانت فيها معدل الوفيات مرتفعا جدا إذ يفوق 17 في الألف , أنخفض في تعداد سنة 1973م إلى 9.3 في الألف وواصل انخفاضه خلال الفترة من عام 1984م حتى 1990م إذ لم يتجاوز 7 في الألف وقد لوحظ أن معدل الوفيات بين الذكور كان أعلى من معدل الوفيات بين الإناث طيلة الفترة المشار إليها أما وفيات الرضع فكانت مرتفعة حيث كانت أكثر من 50 في الألف انخفضت إلى 37 في الألف من المواليد أحياء .وإذا نظرنا إلى معدلات الوفيات حسب فئات السن فإننا نجده يبدأ مرتفعا في فئات السن الأولى أي صغار السن ثم ينخفض انخفاضا واضحا في فئات الأعمار المتوسطة ثم يرتفع مجددا في فئات كبار السن وهذا أمر طبيعي نجده في إي كتلة سكانية أخرى.

وواصل معدل الوفيات انخفاضه التدريجي وباستمرار وهو أمر متوقع في بلد كان يعاني من الفقر وسوء الأحوال الصحية ونقص في الخدمات الطبية لفترة طويلة من تاريخه ثم حدث العكس فأصبحت أوضاعه تتغير إلى الأفضل وبسرعة نتيجة لتطور الخدمات الطبية والرعاية الصحية و تعميم التطعيم الوقائي ضد الأمراض المعدية وأمراض الأطفال وانتشار الخدمات الصحية لتصل خدماتها إلى كل المناطق الحضرية والريفية وتحسن مستوى الفرد من حيث المآكل والملبس والمسكن وأرتفع مستوى المعيشة لدى الأفراد وانعكست نتائجه على معدلات الوفيات فأخذت تتجه نحو الانخفاض.

متوسط حجم الأسرة : يمكن أن يرتفع عدد الأسر دون أن يقابله ارتفاع في عدد الأفراد . و أخذ متوسط حجم الأسرة الليبية في التناقص منذ بداية السبعينات حيث وصل إلى 7 أفراد في تعداد 1984م وهذا مجرد انطباع تؤكده مجريات الأمور حيث أن الأسرة الجديدة غالبا ما تنفصل عن أسرها الأصلية وهذا يعني زيادة في عدد الأسر مقابل انخفاض تدريجي في متوسط أفراد الأسرة.

ويستمر متوسط حجم الأسرة في الانخفاض حيث وصل في تعداد عام 1995م إلى 6,7 فردا للأسرة الواحدة ووصلت في بعض البلديات إلى 6.1 فردا للأسرة الواحدة .

وبالنسبة لعدد الأسر الليبية كانت 345.550 أسرة حسب تعداد 73م ارتفعت إلى 476.463 أسرة في تعداد عام84 م ثم إلى 727.523 أسرة حسب تعداد عام 95م وكنسبة مئوية فان الزيادة في عدد الأسر بين تعداد عام 73م و84 م أي خلال 11سنة كانت في حدود 38.3% أي أن نسبة الزيادة بين تعدادي 84م و95 م بلغت 52.7% أما نسبة الزيادة بين تعدادي 73م و95 م أي خلال فترة 22 سنة كانت في حدود 110.5%

وتشير نتائج تعداد السكان عام 2006 م. إن إجمالي عدد الأسر (الليبية وغير الليبية) قد بلغ (963899) في حين كان عددهم في تعداد عام 1995 (727523) أسرة فبلغت الزيادة بين التعدادين (236376) أسرة وعند حساب حجم الأسرة أوضحت النتائج أنه قد أنخفض من (6.65) فردا في تعداد عام 1995 إلى (5.89) فردا في تعداد عام 2006م.

وقد أرتفع متوسط أمد الحياة في ليبيا من 52 سنة للذكور و 55 سنة للإناث في تعداد سنة 1973م إلى 59 سنة للذكور و62 سنة للإناث "الكتاب السنوي للسكان سنة 1990م" وإلى 68 سنة للذكور و70 سنة للإناث في تعداد سنة 2006م وهذا هو أيضًا يعتبر ارتفاعً ملحوظًا إلا أنه يمكن أن يكون أكبر من ذلك إذا أحسن التدبير التنموي.

من هنا يتضح نقص متوسط حجم الأسرة الليبية وكذلك الزيادة في عدد الأسر وارتفاع متوسط أمد الحياة للذكور والإناث بسبب التقدم العلمي والتقني وارتفاع مستوى المعيشة بين الأفراد وكذلك توزيع المشاريع التنموية وتوفير المساكن والخدمات المصرفية ومنح القروض العقارية على المواطنين رغم أنه لا زال نسبًا إذا ما قورن بالدخل الكبير من النفط. وإذا ما أحسن استغلال هذه الثروة.

جدول2 عدد الأسر الليبية حسب تعدادات السكان (1973, 1984, 1995و2006م.)

تعداد 1973م.	تعداد 1984م.	تعداد 1995 م.	تعداد 2006 م.
345550 أسرة	476463 أسرة	727523 أسرة	963899 أسرة

المصدر: النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006م الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ليبيا

الهجرة: تعرف الهجرة بأنها انتقال السكان من منطقة إلى أخرى وتكون عادة مصحوبة بتغير محل الإقامة ولو لفترة محدودة وهذا الأمر ينطبق على السكان المستقرين أي الذين لهم محلات إقامة ثابتة. وتعد الهجرة عنصرا أساسيا من عناصر الدراسة السكانية لأنها فيما عدا الزيادة الطبيعية تعد

المصدر الوحيد لتغير حجم السكان إي أنها عاملا مؤثرا في النمو السكاني وتؤثر بالتالي في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغير في التركيب العمري والنوعي مثلا نتاجا هاما من نتائج الهجرة من الإقليم أو إليه. ولما كان صافي الهجرة يعني انتقال السكان من مكان لآخر فإن ذلك يعيد توزيع السكان في أي منطقة وما يترتب عليه من نتائج إيجابية كتوفر الأيدي العاملة وزيادة فرص العمل على المدرب منها أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الإعالة في المناطق المهاجر منها وخلق كثير من المشكلات السكانية والإسكانية في المناطق المهاجر إليها. والهجرة ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مر العصور وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد في أمكان العيش بها بصورة أفضل وأحسن وعلى ذلك تكون دوافع الهجرة واحدة في الغالب والعامل المشترك بينها هو عدم الرضا Dissatisfaction عن البيئة الأصلية للمهاجرين مما تحفزهم للانتقال نحو بيئة أخرى أكثر ملائمة.

ويمكن أن نقسم الهجرة إلى هجرة خارجية أو دولية وهجرة داخلية, ويقصد بالهجرة الخارجية انتقال الناس من دولة إلى أخرى أما الهجرة الداخلية فهي انتقال الناس من منطقة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة.

1. **الهجرة الخارجية:** على امتداد فترة طويلة من التاريخ كانت أعداد كبيرة من الليبيين تغادر البلاد أما للبحث عن عمل أفضل أو بسبب الجفاف الذي قد يستمر لعدة سنوات أو بسبب المشاكل الاجتماعية وآخر الموجات الكبيرة من هجرات النزوح كانت بسبب الحروب الطاحنة التي صاحبت الاحتلال الإيطالي للبلاد عام 1911م وإضافة إلى هجرة الليبيين إلى البلاد المجاورة قامت السلطات الاستعمارية بنفي العديد من الرجال إلى الجزر الإيطالية لإبعادهم عن ساحات النضال . ولا زال أعداد كبيرة من الليبيين يعيشون في الدول المجاورة مثل تونس والجزائر وتشاد والنيجر والسودان ومصر وكذلك في دول أخرى مثل مالي وأثيوبيا وسوريا ولبنان وأيضا في تركيا وإيطاليا وفي دول أخرى كذلك. وهذا مما يدل على إن تلك الحركة كانت في مجملها هجرة نزوح كبيرة حيث أعداد السكان التي غادرت ليبيا خلال تلك الفترة تفوق بكثير أعداد السكان الوافدين إليها . وإن تلك الأعداد من النازحين كانت كبيرة ومهمة لحجم السكان المحدود آنذاك بحيث كان مفعولها السلبي على نمو السكان واضحا طوال تلك الفترة . ومع بداية الخمسينات و بعد نهاية الاستعمار بداء تيار الهجرة الوافدة ينشط بسبب عودة بعض الليبيين إلى البلاد وأستمر هذا التيار بطيئا حتى أواخر الستينات أي بعد اكتشاف النفط واستثمار عائداته وقد دبت حركة

انتعاش في البلاد وأخذت تزداد أهمية وتطورا عاما بعد عام. وبهذا برز تيار الهجرة الوافدة وأضمحل تيار الهجرة المغادرة وأصبحت ليبيا توصف بأنها منطقة جذب سكاني بعد أن كانت توصف بأنها منطقة طرد سكاني.

إن إحصائيات الهجرة الخارجية من وإلى ليبيا مازال يعتريها الكثير من الغموض وعدم الدقة لقلة المصادر الإحصائية الدقيقة ولا يمكن من أجراء دراسة تحليلية متكاملة عن هذا النوع من الهجرة إلا أنه بالإمكان تتبع تلك الحركة من خلال نتائج التعدادات العامة للسكان وذلك عن طريق البيانات الإحصائية عن الليبيين القادمين من الخارج بقصد الاستقرار والإقامة في بلادهم ليبيا والقيود الرسمية عن السكان غير الليبيين. وبمقارنة معدلات نمو السكان في البلاد بين تعداد عام 1964م وتعداد عام 1984م مع معدل الزيادة الطبيعية نجد أن هناك فرقا في معدل نمو السكان هذا ما يسمى بالهجرة حيث أثبت إحصاء عام 1973م أن 68 ألف نسمة من الليبيين مولودين خارج البلاد وأنهم عادوا بعد استقرارها السياسي وتطورها الاقتصادي الذي صاحب اكتشاف النفط .

وإذا ما وزعت هذه الأعداد جغرافيا حسب محل الإقامة السابق وجدنا أن الغالبية العظمى منهم قدموا من مصر وتونس والسودان وتشاد وذلك لأن الأعداد الكبيرة من الليبيين الذين غادروا البلاد خلال فترة الاستعمار الإيطالي استقروا في البلدان المجاورة وتزوجوا من نساء من هذه البلدان نظرا للصلات البشرية الوثيقة التي تربط الليبيين مع سكان هذه الأقطار وكذلك لقرب المسافة أيضا.

وفي إحصاء عام 1984م نجد أن نسبة الليبيين القادمين من خارج ليبيا في بلدية سبها وصلت إلى 12% من مجموع سكانها والتي تعتبر أكبر نسبة لأنها تستقبل العائدين من السودان وتشاد والنيجر والجزائر يليها بلدية طبرق حيث بلغت 3,7% من مجموع سكانها وهؤلاء هم المهاجرين القادمين من مصر. ثم تأتى بلدية طرابلس التي بلغت نسبة الليبيين القادمين إليها 3% من مجموع سكانها التي تستقبل العائدين من تونس والجزائر ثم تأتى في المرتبة الرابعة بلدية بنغازي التي بلغت فيها النسبة 2,5% تأتى بعد ذلك بلديتا الخليج والكفرة والتي تكون فيها النسبة أقل من سابقيها وكذلك بلديات الزاوية والنقاط الخمس وغدامس ومصراته والتي تتراوح فيها النسبة بين 1,5% و1%.

2. الهجرة الداخلية: هي حركة السكان بين مدن وقرى البلاد وهذا أمر طبيعي ينذر أن يخلو بلد منه وأن حركة الهجرة الداخلية يمكن أن توصف بأنها حركة انتقال عائلي نظرا لقوة الروابط

الاجتماعية وصلات القرابة مما يجعل المشاركة في هذه الهجرة للذكور والإناث معا ومن مختلف الأعمار وكانت بعض هذه الأعداد من المهاجرين الرحل وشبه الرحل الذين يتنقلون حسب فصول المطر ونمو الأعشاب والزرع ولكن أصبحت نسبة هذا النمط من التنقل تنخفض فكانت 26% في تعداد عام1964م انخفضت إلى 3,4% في تعداد 1973م أما في تعداد عام 1984م فكانت نسبتهم ضئيلة جدا بحيث لم تتعد 0,15% من مجموع السكان .

أن اختفاء نمط الحياة المتنقلة من بادية ليبيا لا يعني عدم وجود حركة تنقل بين السكان فقد حل محلها هجرات أخرى تتلاءم مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة كالانتقال بحكم تغير الوظيفة أو لطلب الرزق والحصول على عمل أفضل أو للدراسة أو بدوافع اجتماعية كالزواج من خارج منطقة الإقامة وانتقال أحد الزوجين أو انتقال العائلة كلها .

وبالنظر إلى تعداد عام 1973م نرى أن مجموع عدد المولودين في غير محل إقامتهم والذين يمكن اعتبارهم بالمهاجرين بلغ 322300 أي حوالي 14% من مجموع السكان ولدوا في محافظات غير المحافظة التي يسكنونها الآن إن هذه النسبة تعتبر عالية جدا وكذلك في تعداد عام 1984م استمرت النسبة عالية مع فارق في الأرقام نظرا لتغير الحدود الإدارية لبعض البلديات حيث وجد أن مدن طرابلس وبنغازي وسبها وكذلك طبرق والزاوية وسرت والبيضاء تمتاز بمعدل صافي هجرة إيجابي أي أنها حققت جزء من نموها السكاني على حساب المناطق الأخرى التي استمرت معدلات صافي الهجرة فيها سالبة حيث مقدار ما فقدته أكثر من15% من سكانها وهي يفرن وغريان وسوف الجين وترهونة وغدامس ثم اوباري والشاطئ وزليتن والخمس ودرنة وقد فقدت 10% من سكانها .وبعد صدور نتائج تعداد عام 2006م والتي أظهرت أن اجمالي عدد السكان الليبيين المقيمين في ليبيا قد بلغ 5323991 نسمة مقرنة بعدد الليبيين في تعداد عام 1995م الذي بلغ 4389739 نسمة, أي أن عدد السكان الليبيين قد زاد خلال الفترة بين التعدادين بما مجموعه 934252نسمة فكانت متوسط الزيادة السنوية للسكان 87586نسمة في الفترة(1995م–2006م), وهذه الزيادة تشكل21.3%من عدد السكان في عام1995م. وبذلك يكون معدل النمو السكاني المتحقق خلال الفترة بين التعدادين حوالي 1.83%, علما بأنه كان خلال الفترة بين تعدادي (1984م,1995م) في حدود 2.86%, وقد أنخفض بشكل كبير مقارنة بالتعدادات السابقة حيث كانت الخصوبة عالية جدا ومتوسط العمر عند الزواج الأول لا يتعدى 24سنة, وقد أرتفع هذا المعدل في السنوات الأخيرة إلى ما يقرب من 34سنة, وعند حساب معدل النمو للفترة (1984م,2006م) نجده قد بلغ 2.32%.

جدول3 عدد السكان حسب تعداد(1984م,1995م,2006م)

السنة	1984م	1995م	2006م
السكان الليبيين	3231059	4389739	5323991

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006 م، طرابلس، ليبيا.

جدول4 متوسط معدل النمو السنوي للسكان الليبيين حسب نتائج(1984م,1995م,2006م)

السنة	1984م	1995م	2006م
معدل النمو السنوي	%4.21	%2.86	%1.83

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006 م، طرابلس، ليبيا.

عدد الأسر الليبية وغير الليبية: تشير نتائج تعداد سكان 2006م أن أجمالي عدد الأسر (الليبية وغير الليبية) قد بلغ 963899 أسرة في حين كان عددهم في تعداد عام 1995م 727523 أسرة فبلغت الزيادة بين العددين 236376 أسرة, وعند حساب حجم الأسرة أوضحت النتائج أنه قد أنخفض من (6.65فردا) في عام 1995م, إلى (5.89 فردا) في عام 2006م.

المساهمة بالنشاط الاقتصادي: تشير نتائج تعداد السكان 2006م.أن عدد السكان الليبيين العاملين اقتصاديا ممن بلغ عمرهم (15 سنة فما فوق) قد بلغ (1635783) فردا يشكلون ما نسبته 45.45% من إجمالي عدد السكان الليبيين الذين بلغ عمرهم (15 سنة فما فوق) وهي نسبة مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي. وتبين أن هذه النسبة ترتفع بين الذكور لتصل إلى (60.48%) وتنخفض لدى الإناث إلى (29.59). وبالمقارنة بمساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي في عام 1995 التي كانت حوالي (41.15%) للذكور والإناث وكانت نسبة الذكور (65.79%) والإناث (15.65%) ويلاحظ أن نسبة الرجال انخفضت لتحل محلها نسبة الإناث التي ارتفعت من (15.65) إلى (29.59).

جدول 5 التوزيع العددي والنسبي للسكان الليبيين العاملين اقتصاديا وغير العاملين اقتصاديا في تعدادي عامي 1995و2006م.

السنة	المساهمة بالنشاط الاقتصادي	عدد السكان			% من مجموع السكان		
		ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
2006م	عاملون اقتصاديا	1117612	518171	1635783	60.48	29.59	45.45
	غير عاملون اقتصاديا	730435	1233060	1963495	39.52	70.41	54.55
	المجموع	1848047	1751231	3599272	100.0	100.0	100.0
1995م	عاملون اقتصاديا	895187	205769	1100956	65.79	15.65	41.15
	غير عاملون اقتصاديا	465550	1108970	1574520	34.21	84.35	58.85
	المجموع	1360737	1314739	2675476	100.0	100.0	100.0

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006 م، طرابلس، ليبيا.

الاستنتاجات:

1. لقد أثبتت الإحصاءات الأربعة الأولى التي أجريت (1954-1984م) نموا سريعا وكبيرا في عدد السكان والتي وصلت فيها نسبة الزيادة السنوية إلى 4.5%, واعتبرت ليبيا ذات معدل مرتفع جدا, حيث كانت الخصوبة عالية جدا, وقد انخفضت في الفترة (1984م-1995م) إلى 2.86% وفي الفترة (1995م-2006م) 1.83 %.

2. أنخفض معدل الوفيات من17 في الألف في تعداد عام 1964م. إلى93 في الألف في تعداد عام 1973م. وإلى 34 في الألف في تعداد 2006م. ووفيات الرضع من 50 في الألف في تعداد 1973م انخفضت إلى 34في الأنف من المواليد أحياء في عام 2006م., وواصل معدل الوفيات انخفاضه التدريجي وباستمرار, وهو أمر متوقع في بلد كان يعاني من الفقر وسوء الأحوال الصحية ونقص في الخدمات الطبية لفترة طويلة من تاريخه.

3.ارتفاع عدد الأسر الليبية من 345550 أسرة في تعداد 1973م. إلى 476463 أسرة في تعداد 1984م. إلى 727523 أسرة في تعداد 1995 م. إلى 963899 أسرة في تعداد 2006 م.

4. ارتفاع متوسط أمد الحياة في ليبيا إلى 68 سنة للذكور و70 سنة للإناث في تعداد سنة 2006م.

5.تمثل الهجرة أهم الملامح الديموغرافية للسكان.

6.إن أكثر من ثلاثة أرباعهم السكان يتجمعون في الشريط الساحلي الضيق .وفي هذا الشريط نفسه يتركز السكان في نطاقات محدودة هي التي تتوفر فيها وسائل العيش من مياه ونبات وإمكانيات اقتصادية جيده.

7.عدم انتظام التوزيع في أغلب المناطق الجنوبية بوصفها مناطق خالية من السكان تقريبا ولا يظهر فيها التركز السكاني إلا على شكل مستوطنات صغيرة متفرقة متمثلة في الواحات المبعثرة في الصحراء الكبرى.

8.ظهور منطقة حوض فزان كمنطقة تركز سكاني في وسط الصحراء.

9.ظهور المنطقة الساحلية لخليج سرت والتي كانت توصف بأنها فراغ سكاني واسع حيت أصبحت منطقة تركز سكاني واضحة تظهر على خريطة التوزيع الجغرافي للسكان على شكل تجمعات بشرية تنتشر بمحاذاة الساحل.

التوصيات:

1. تشجيع الهجرة العكسية خاصة بتطوير الأرياف لتصبحت مراكز حضارية بها كل متطلبات الحياة.
2. إعادة تخطيط المدن الرئيسية وإزالة الأحياء المكتظة بالسكان وتوظيف طاقتها السكانية وتوجيهها للإنتاج.
3. بناء رياض الأطفال ومدارس التعليم الابتدائي المتكاملة, والاهتمام بهما لأنهما الأساس.
4. زيادة الاهتمام بالتعليم والتدريب المهني والحرفي.
5. تنظيم دخول الأجانب والتدقيق في إجراءات جوازاتهم وشهاداتهم الصحية وإقامتهم.
6. مراقبة الحدود الليبية بدقة وبمعدات تقنية حديثة لمنع الهجرة الغير شرعية.
7. زيادة الاهتمام بالبنية التحتية للمدن الليبية التي أنشئت حديثا والتي ستشهد نمو سكاني كبير.
8. إعادة توزيع درجة التركز السكاني في المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي وتوجيهه إلى المناطق الداخلية.
9. الاهتمام بوسائل المواصلات داخل وخارج المدن وتوفير الحافلات الكبيرة والمريحة ووضع خطة لمساراتها والحد من السيارات الخاصة والتقليل من حوادث المرور.

قائمة المراجع:

1 – النتائج النهائية للتعداد العام للسكان عام 1973م. وزارة التخطيط – ليبيا

2 – محمد المبروك المهدوي , جغرافية ليبيا البشرية, المؤسسة العامة للنشر والتوزيع, بنغازي ليبيا, 1981م

3 – كتيب الجيب الإحصائي، ليبيا: مصلحة الإحصاء والتعداد,1984م.

4 – النتائج النهائية للتعداد العام للسكان عام 1984م. وزارة التخطيط – ليبيا

5– المخطط الطبيعي طويل المدى.1981–2000م . الدراسة المنقحة 1985م .مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية هابيتات مشروع التخطيط الطبيعي طرابلس..

8 – نفيس صادق المديرة التنفيذية . حالة سكان العالم ، صندوق الأمم المتحدة للسكان 1993م.

9– النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006. طرابلس, ليبيا, الهيئة العامة للمعلومات.

10– عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا : دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1971م.

11– فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية السكان ،بيروت: دار النهضة العربية,1986م.

12– أحمد على اسماعيل. أسس علم السكان ،القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع,1989م.

13 منصور الكيخيا. ' نمو السكان في مصراته 'مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، 1980م ,العدد التاسع.